

الخطاب الديني وثورة ٢٥ يناير

تحليل سيكيولوجي

إعداد

هبة محمد ماجد محمد عبد الرحمن

طالبة ماجستير قسم علم اجتماع بكلية الآداب

إشراف

أ.د/ سامية قدرى ونيس

أستاذ علم الاجتماع بكلية

البنات جامعة عين شمس

أ.د/ أحمد عبد الله زايد

أستاذ علم الاجتماع

كلية الآداب جامعة القاهرة

مدخل إلى الإشكالية:

تختلف الأديان في عقائدها ولكنها تجابه كلها دون استثناء جدلية استغلال الدين في السياسة، ومن خلال تحليل العلاقة بين المجال الديني والمجال السياسي ندرك نوعية هذا الخطاب الديني الذي ظهر في ميدان التحرير خلال ثورة ٢٥ يناير على افتراض أن الخطاب الديني يتشكل من خلال علاقات القوة في المجتمع، فإن الغرض الرئيسي من هذا البحث هو تحديد مظاهره في خطاب الميدان الديني، والذي يوفر أدلة تثبت طرق السلطة داخل الخطاب لدي المعنيين به.

لطالما شهد المجتمع المصري بخاصة والمجتمعات الدينية التقليدية بعامة تواجداً وحضوراً هاماً ودائماً ومميزاً للدين في شتي القضايا والمواقف الهامة سواء كانت على المستوى الديني أو الاجتماعي، أو حتى على المستوى الاقتصادي والسياسي. وقد تعزز هذا الحضور خلال ثورة 25 يناير بشكل أكبر وأوضح على المستوى السياسي بشكل خاص، وظهر من خلال مواقف وتصريحات رجال الدين حيال قضايا سياسية خلال أحداث الثورة، سواء الرسميين منهم والتابعين لمؤسسة الأزهر والكنيسة أو غير الرسميين أو المنتمين لجماعات وأيديولوجيات أخرى مختلفة، وقد انعكس أثر هذه الآراء والفتاوى على الشارع المصري، كما انعكس أثر تضارب وتصارع هذه الآراء بالرغم من أن كل منها قد طرح لعدد من الأسانيد والبراهين التي تدلل على صحة موقفه.

هذا وقد عكس الخطاب الديني داخل ميدان التحرير أيما تنوع، فنجدته قد جمع بين تيارات متعاضدة وأخرى متصارعة باختلاف توازنات القوي التي شكلها الشارع المصري وشكلتها الأحداث آنذاك، فعبير الخطاب الديني عن حضور الأزهر وحضور الكنيسة في بعض الأوقات، كما عبر عن الحضور السلفي والحضور الإخواني في أوقات كثيرة أخرى، كذلك عكس حضور الخطاب الديني غير الرسمي سواء الإسلامي أو المسيحي، واللذان ظهرا بوضوح داخل الميدان، وكانا مؤثرين بشكل كبير وذا شعبية وقبول واسعين أيضاً.

ومن هنا تبلورت إشكالية الدراسة الراهنة في محاولة رصد الخطاب الديني الذي لعب دوراً هاماً في مجريات الثورة منذ بدايتها وحتى انتهاء فاعليتها واستمر في فترة ما بعد المد الثوري وحتى اعتلاء الرئيس السابق محمد مرسي لكرسي الحكم. ولدراسة هذه الإشكالية البحثية نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي مظاهر الحضور الديني خلال ثورة ٢٥ يناير بعامة وداخل الميدان بخاصة؟
- إلى أي مدى لعب الخطاب الديني دوراً في ثورة ٢٥ يناير؟
- ما هي طبيعة القضايا التي تناولها الخطاب الديني خلال ثورة ٢٥ يناير؟
- ما هي الآليات التي شكلت الخطاب الديني خلال ثورة ٢٥ يناير؟
- ما هي طبيعة السياق التاريخي الذي يظهر فيه حضور الخطاب الديني؟

وبالإجابة على هذه التساؤلات تكون الدراسة قد حققت الأهداف التالية:

- التعرف على طبيعة الخطاب الديني الذي تشكل في سياق ثورة ٢٥ يناير من خلال التعرف على قضايا وآلياته والأيدولوجيات الموجهة له وأثر السلطة فيه.

- الكشف عن حضور المؤسسة الدينية الرسمية وخطابها الرسمي وحضور الخطاب غير الرسمي خلال الثورة، ومدى التنافس بين الخطاب الرسمي وغير الرسمي وخطاب الجماعات الدينية والخطاب الديني للسيطرة على تبعية جمهور أوسع من المواطنين تسهم في تعبئة المتظاهرين وتوجيه الأحداث من خلال التأثير على القناعات.

و لتحقيق أهداف الدراسة قُسمت الدراسة إلى بابين، وينقسم الباب الأول إلى خمسة فصول، وهي: الفصل الأول: الاستراتيجية المنهجية للدراسة، والفصل الثاني: التراث البحثي السابق في الخطاب الديني والثورة، والفصل الثالث: الأسس النظرية والمنهجية لدراسة الخطاب، والفصل الرابع: الخطاب الديني والثورة- تحليل تاريخي، والفصل الخامس: خريطة الخطاب الديني خلال ثورة ٢٥ يناير، أما الباب الثاني فيأتي تحت عنوان: تحليل الخطاب الديني لثورة ٢٥ يناير- خطاب مظهر شاهين نموذجاً، وينقسم إلى ثلاثة فصول: الفصل السادس: قضايا خطاب مظهر شاهين، و الفصل السابع: آليات خطاب مظهر شاهين، والفصل الثامن نتائج الدراسة.

الإجراءات المنهجية:

تعد هذه الدراسة دراسة تحليلية/ وصفية حيث تعتمد إلى رصد شتي صور الخطاب الديني التي تشكلت خلال ثورة ٢٥ يناير، ومن ثم تقوم بتحليل الخطاب الديني الذي قدمه الشيخ مظهر شاهين كنموذج للخطاب الديني الأبرز أثناء ثورة يناير. وقد قدمت الدراسة لمفهومين إجرائيين وهما:

- **المفهوم الإجرائي للخطاب الديني:** هو النصوص المسموعة أو المرئية الصادرة عن الشيخ مظهر شاهين، وتتجسد في الخطب الدينية التي قدمها من داخل ميدان التحرير خلال ثورة ٢٥ يناير.

- **المفهوم الإجرائي للثورة:** هي الفعل الذي قد يأخذ صورة منظمة أو عشوائية أو يمزج بينهما ويتخذ شكل تحرك جماعي يقوم به مجموعة من البشر ليعلنوا من خلاله اعتراضهم على الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو الفكرية أو الثقافية أو يعترضون على بعض منها معاً، ولهم ذات المطالب التي يسعون إلى تحقيقها ويرون أنها حلاً أمثل وتغييراً أفضل للوضع القائم في سبيل تحقيق المثل العليا من العدالة والمساواة والحرية.

١- أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على أداة رئيسية متمثلة في تحليل مضمون نصوص الخطاب الديني:

حيث قامت الدراسة بتطبيق منهجية تحليل الخطاب مستخدمة أداة تحليل مضمون الخطب عبر الاطلاع على مضامينها والقضايا التي طرحتها والآليات التي شكلت نصوصها وأسهمت في إكسابها طابعها الذي خرج في شكله النهائي إلى الحاضرين في الميدان، وقد عنيت الدراسة أيضاً بتحليل الخطاب الرمزي المتضمن داخل الخطاب المنطوق والمتمثل في الإشارات الجسدية ونبرات الصوت مما يخرج عن نطاق النص المكتوب الذي تم جمعه وتدوينه وهو ما يشكل خطاباً مكملاً للخطاب الرئيسي فالأول مسموع والثاني مرئي.

٢- مصادر جمع المادة:

مصادر أولية: اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية التي تمثلت في مجموعة من الرسائل الجامعية العربية والأجنبية التي عنيت بقضية الدراسة، كما اعتمدت على عدد من الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة والأوراق البحثية، والنصوص الأولية الممثلة في الخطب الصادرة عن الشيخ مظهر شاهين داخل ميدان التحرير.

مصادر ثانوية: مثل الكتب والمراجع البحثية والإلكترونية، والمقالات، والمعاجم والقواميس، وبعض النصوص الاسترشادية من خطب بعض الشخصيات الدينية البارزة الرسمية وغير الرسمية أمثال شيخ الأزهر وبعض رجال الدين الأشهر من جماعتي الإخوان المسلمين والسلفيين.

٣- أدوات جمع المادة:

■ عينة الدراسة:

أجرت الدراسة حصر شامل لكل الخطب الدينية المتوافرة للشيخ مظهر شاهين خلال ثورة ٢٥ يناير على موقع يوتيوب والتي كانت تقدم في صورة خطبة جمعة أسبوعية خلال المدة المحددة للدراسة والمتمثلة في الخطب التي قدمها منذ بدأت فاعليات الثورة والتي كانت أولها يوم ٢٠١١/٢/٤ وحتى آخر خطبة قدمها في الميدان قبل بداية فترة رئاسية جديدة تحت رئاسة الرئيس السابق محمد مرسي والتي كانت بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٢، وعددها ١٩ خطبة جمعتها الباحثة ثم قامت بتفريغها يدوياً باعتبارها عينة ممثلة عن الخطاب الديني الإسلامي الذي تشكل خلال ثورة ٢٥ يناير من داخل ميدان التحرير أحد أبرز الميادين التي شاركت في فعاليات الثورة.

هذا وتخضع هذه العينة من النصوص الخطابية لمستويين من التحليل:

أ- يعتمد على تحليل مضمون الخطب من خلال التعرف على قضايا الخطب الأساسية والقضايا الفرعية، واستخلاص مضمونها والتعرف على توجهها الفكري المتضمن في موضوعاتها.

ب- أما المستوي الثاني من التحليل فيعتمد على تحليل الخطاب بهدف الكشف عن المعاني والدلالات والرموز الكامنة في بنية الخطاب، وربطها بالسياق الذي ينتج فيه.

■ المجال الزمني للدراسة:

بدأت هذه الدراسة في عام ٢٠١٢ ويتحدد المجال الزمني لها بالفترة الممتدة ما بين توقيت بدء اشتعال ثورة ٢٥ يناير مروراً بمرحلة إسقاط النظام، ثم تسلم المجلس الأعلى للقوات المسلحة لإدارة شؤون البلاد وانتهاءً بانتهاء تلك الفترة وتسليم السلطة للرئيس السابق محمد مرسي في يوم ٢٠١٢/٦/٣٠، وقد مرت الدراسة بمراحل متعددة تم تقسيمها إلى ما يلي:

١- مرحلة الاطلاع على التراث النظري الخاص بالخطاب الديني والثورة والاطلاع على المصادر والمراجع المختلفة.

٢- مرحلة تحديد العينة الملائمة للبحث والدراسة من خلال اختيار خطب الشيخ مظهر شاهين التي قدمها خلال ثورة ٢٥ يناير داخل ميدان التحرير نموذجاً معبراً عن الخطاب الديني الخاص بالثورة، حيث تم جمع كل الخطب المتوفرة عبر موقع يوتيوب والتي قدمها الشيخ شاهين خلال

الفترة المحددة بالمجال الزمني للدراسة، ومن ثم تم تحليلها بناء على أفكار ميشيل فوكو حول تحليل الخطاب.

وسوف نقوم بحصر مادة الدراسة الخاصة بهذا البحث في المدة الممتدة ما بين أول خطبة ألقاها الشيخ شاهين بتاريخ ٢٠١١/٢/٤ أي بعد مرور ١٠ أيام من بدء الثورة وجمعة واحدة هي يوم ٢٨ يناير، وحتى يوم ٢٠١٢/٦/٢٩ وهي آخر جمعة تسبق ولاية حكم رئاسية جديدة والتي كانت فيها البلاد تحت حكم الرئيس السابق محمد مرسي.

٤- أساليب التحليل والتفسير:

تبعت فترة جمع البيانات فترة أخرى استغرقت وقتاً طويلاً تم خلالها تحليل نصوص الخطب وقراءتها وإعادة قراءتها لاستجلاء مقاصدها. أما الخطوة التالية فهي تحليل النص وفقاً لاهتمامات البحث وتساؤلات التحليل المبدئية التي قدمتها الدراسة، والتي تم تحديدها وصقلها خلال هذه المرحلة استرشاداً بالمعاني والافتراضات والأسس النظرية والأسئلة البحثية التي لا تقود إلى نوع معين من التوجه التحليلي والتفسيري الذي يعتمد على البيانات، فليس هناك أسلوب واحد لإنتاج معني محدد، والنظرية لا تقود إلى تحليل الخطاب بشكل مباشر من خلال طريقة معينة، ولكن يحتاج المحلل في كثير من الأحيان إلى البحث عن أفضل طريقة لتعلم مهارات التحليل من خلال الممارسة. وعليه تم قراءة مادة التحليل على مراحل، فظهر اختلافاً في النص، كما ظهرت لحظات خاصة مُلفتة للأنظار في التفاعل، وأنماط متكررة داخل الخطاب قامت الدراسة بجمع هذه الأنماط في مجموعات لكي تصبح فيما بعد نواة للتحليل^١ اعتماداً على قضايا السلطة التي طرحها ميشيل فوكو والمتمثلة في:

- يتأثر الخطاب بالسلطة، وهو في نفس الوقت سلطة، ولا يوجد خطاب خالي من هذه السلطة.
- للسلطة دور في الخطاب الديني.
- تُمثل السلطة قوة منتجة ومقيدة في آن واحد.
- يمثل النظام أداة بارعة وتقنية مدروسة لإنجاز عمليات الإخضاع، مستخدماً أشكال من خطابات التماهي والتماهي المضاد في فرض هيمنته.
- إن إنتاج الخطاب في المجتمع إنتاجاً مُراقباً ومُنْتَقِيٍّ ومُعَاد توزيعه، فالسلطة تفرض نفسها على كل أشكال الخطاب لتحد من سلطته.
- طالما وُجدت سلطة وُجدت مقاومة، فلا يمكن فصل الخطاب عن المقاومة لأنها أفضل ما يقوم السلطة من خلال قول الحقيقة وتجنب الزيف والتحريف، وهذه الحقيقة في ذاتها قوة وسلطة، لهذا يمثل الخطاب موضوع صراع من أجل تملك السلطة.
- ينقل الخطاب السلطة وينتجها ويقويها، ولكنه يلغّمها ويفجرها ويجعلها هزيلة، ويسمح بالغانها.
- إن مراقبة السلطة للمجتمع، ومحاولة تنميط سلوكه وأفكاره وخطاباته لمنع تمرده عليها، يُنذر بانقلاب هذا التحكم إلى انفجار، من أجل هذا دعا فوكو إلى تحرير الإنسان من السلطة، وتخليصه من قوة الدولة المؤسساتية.

^١ Porjo Nikander: Constructionism and discourse analysis, department of sociology and social psychology, University of Tampere- Finland, 2006, p. 13, 11, 15.

وفي ضوء الإطار النظري للدراسة والقضايا التي طرحتها أفكار ميشيل فوكو في تحليل الخطاب تم استخلاص نتائج تحليل الخطاب وربطها بالسياق الكلي للمجتمع، لأن الخطاب الديني مرتبط دوماً بثنتى سياقات المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية؛ ومن ثم يسعى التفسير إلى إبراز التغير الذي يُلم بالخطاب الديني خلال حالة تاريخية خاصة كالثورة، والكشف عن التأثير المتبادل بين الخطاب الديني وبين الثورة في السياق الذي نشأ فيه هذا الخطاب.

وقد اعتمدت الدراسة على توجيهين في التفسير وهما:

١- التفسير في ضوء القضايا التي طرحها الإطار النظري الخاص بأفكار ميشيل فوكو حول تحليل الخطاب والتي تعد الموجه الرئيسي للنهج التحليلي.

٢- التفسير في ضوء الدراسات السابقة والنتائج التي توصلت لها حيال الخطاب الديني السابق على ثورة ٢٥ يناير، والخطاب الديني الخاص بالأزمات، للاستفادة من جهود الباحثين السابقين والبناء عليها.

نتائج الدراسة:

تم تقسيم أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة إلى محورين: نتائج نظرية حول الخطاب ومنتج الخطاب، ونتائج ميدانية حول تحليل الخطاب الديني.

المحور الأول: نتائج الدراسة النظرية:

١- الخطاب:

أ- لقد تغيرت مواقف الخطاب الديني كله خلال فترات عديدة علي مر المرحلة الثورية، سواء قبل الثورة، أو مع بدايتها، ثم المراحل الممتدة على طول الـ ١٨ يوماً من الاعتصام الثوري بميدان التحرير والتي تخللتها مليونيات أسبوعية شملت شتي الميادين المصرية، ثم مرحلة ما بعد سقوط النظام وحتى تسلم المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد بشكل رسمي وحتى بداية مرحلة حكم الرئيس السابق محمد مرسي. اتسم الخطاب الديني خلال تلك المرحلة بعدم الثبات علي رأي فحينا تجد الخطاب الديني الرسمي الإسلامي والمسيحي يرفض الخروج علي النظام، والذي صادف آنذاك توافقاً مع آراء الخطاب الديني السلفي وبعض خطابات العناصر الإخوانية، ثم ومع مرور الوقت واستمرار فعاليات الثورة في الشوارع المصرية، وبعد أن بدأت الثورة في كسب مساحة كبيرة في الشارع المصري وبعد أن انضم لها الكثيرون، وبدأت التظاهرات والاعتصامات توتي أكلها، وتحقق سيطرة خولت لها الدخول في مفاوضات والحصول علي تنازلات من جانب النظام، وتحقيق مطالب شعبية أولية، بدأت بعض العناصر تنضم إليها و تغير آراءها حيال الثورة، متمثلة في بعض رموز الجماعة الإخوانية والجماعة السلفية، ثم وبعد فترة أصبحت مشاركات هذه العناصر أكثر قوة ووضوحاً وإعلاناً وانضمت لها جماعات أخرى من ذات الانتماءات والأيدولوجيات. وذلك بعد أن أعلنت الجماعات الدينية كالأخوان والسلفية قبيل ثورة يناير- مع توارد الدعوات للنزول إلي ميدان- تأكيداً علي عدم مشاركتها في هذه التظاهرات ورفضها لها، بشكل رسمي عبر بياناتها التي أصدرتها.

ب- جاءت مرحلة سقوط النظام ونجاح الثورة ليتحول موقف المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية والجماعات الدينية إلي تأييد ومباركة الثورة، والتشديد علي مساندتهم المستمرة لها، ومدح الشباب الذين ضحوا بأرواحهم من أجل إنجاز هذه الثورة وتحقيق مطالبها وقد ظل الأمر كذلك حتى تسلمت القوات المسلحة إدارة شؤون البلاد فبدأت تتناقض الآراء من جديد، وبدأت المؤسسات الرسمية المتمثلة في الأزهر والكنيسة ترفض مرة أخرى الخروج والتظاهرات وعادت تخلع علي المتظاهرين ذات النعوت السابقة، أما الجماعات الدينية المتمثلة في الإخوان والسلفيين فقد كانت تخرج حيناً لتؤيد رمز إخواني أو سلفي ما، أو لتحاصر جهة أو رمز سياسي من أجل إعلان تأييد رموزها ضده في الانتخابات المزمعة للبرلمان القادم أو للانتخابات الرئاسية، ولكنها علي الجانب الآخر تعلن رفضها للاعتصامات والمطالب العامة للنوار والقوي الثورية المشاركة.

ج- رغم اختلاف خصوصية كلا الخطابين الإسلامي والقبطي الرسمي، إلا أنهما يكادا يتطابقان حول نوعية القضايا المحورية التي كانا يتناولها خلال فترة ثورة ٢٥ يناير، حيث مال كلاهما إلي الاهتمام بالروحانيات والعبادات دون الاهتمام بالقضايا محل معاناة الشعب الحقيقية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وقد عجزا عن تقديم حلول لهذه المشاكل فاتجها إلي الإعلاء والتسامي عليها روحياً في محاولة لتجاهلها دون حلها بشكل حقيقي؛ نتيجة إنتاج كلا الخطابين في نفس الظروف ومعاناتهما من ذات المعوقات التي يمارسها النظام حيالهما سوياً فأبرز القضايا التي طرحها خطاب كبار رموز الأزهر مثل الشيخ علي جمعة الذي كان يشغل منصب مفتي الجمهورية خلال تلك الفترة كانت تتمحور حول فضل ليلة النصف من شعبان، وفقه الزهد في

الدنيا، والإسراء و المعراج، وفضل العشر الأوائل من ذي الحجة، والحج وأحكام الأضحية، والعفو والتسامح، والصدق.

د- لقد عكست ثورة ٢٥ يناير بشكل كبير هذه القوة التي اكتسبها كل من الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي وخطاب الجماعات الدينية في مصر خلال الثورة، فكان لكل منها تأثيره علي الشارع المصري، وكان للفتاوى الصادرة عن كبار رجال الدين الموثوقين والذين يحظون بشعبية واسعة- خلال هذا التوقيت- تأثيره في التوجهات العامة والمواقف الشعبية حيال الثورة، كما كان لها تأثيرها في الاتجاه المعاكس، أي أن فتاوى بعض المؤسسات والشيوخ قد أثرت علي مدي الشعبية والمصادقية الذي تحظى بها هذه المؤسسة أو هذا الشيخ، فبعض الفتاوى تجاه الثورة دفعت ببعض جمهور الخطاب لينوا بجانبهم عن بعض رجال الدين أصحاب الكلمة المسموعة، ودفعت بهم في صفوف جمهور شيوخاً آخرين فجعلت شعبيتهم تزداد، ويزداد عدد مريديهم والملتفين حوله، والمؤيدين لفتاواهم و النزول عند رأيهم، ومن أبرز رجال الدين أصحاب التأثير والشعبية الواسعة الذين أصدروا فتاوى حيال المشاركة في ثورة يناير خلال تلك الفترة الشيخ علي جمعة مفتي الجمهورية والشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر، والبابا شنودة، إضافة إلي الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ محمد حسان والشيخ محمد حسين يعقوب.

هـ- مع تراجع دور الخطاب الديني الرسمي لمؤسسة الأزهر خلال ثورة ٢٥ يناير وخاصة داخل الميدان وبين مؤيدي ثورة ٢٥ يناير نتيجة فتاواهم المناهضة للثورة و نعتهم للثوار بالبلطجية وأصحاب الأجندات الخارجية، بدأت تتزايد كثافة خطابات الجماعات والتيارات الدينية وتزايد شعبيتها لسد هذه الفجوة التي خلفها غياب الخطاب الديني الرسمي عن الميدان، وقد عكس موقف الأزهر المؤيد للنظام بشكل مستمر مشكلة عدم استقلالية الأزهر عن الدولة، وعدم مقدرته على الاستقلال برأيه عن توجه الدولة السياسي.

٢- مُنتجَي الخطاب:

أ- ازدادت حدة لغة منتجي الخطاب الرسمي وغير الرسمي، ونشأت فيما بينهم صراعات وصار كل منهم ينتقد الآخر على الملأ مثلما حدث خلال الفترة الأولى من الثورة فعلي سبيل المثال كان الشيخ يوسف القرضاوي يدعو إلى المشاركة في الثورة بينما يدعو شيخ الأزهر إلي مقاطعتها، فبدأ كل منهما يوجه الاتهامات إلى الآخر بالتخلي عن صالح البلاد من أجل مصالح خاصة، وقد ازدادت حدة هذه الجدالات بين العديد من الرموز الدينية الأخرى أيضاً وأخذ كل شيخ يتهم المنتمين إلى الاتجاه المعارض بالمشاركة في تخريب البلاد.

ب- خلط بعض رجال الدين بين دورهم الديني والسياسي من خلال الانخراط في القضايا السياسية في خطابهم أو فتاواهم التي يعلنونها عبر وسائل الإعلام و عبر صفحاتهم الشخصية في وسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي كان سبباً في إرباك جمهورهم ممن حاولوا الاسترشاد بالفتاوى الدينية من أجل تحديد مواقفهم إزاء قضية المشاركة في الثورة.

ج- تحاول المؤسسات السياسية استمالة الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي في إطارها ليوافق قضايا وأهداف الدولة، بغرض الترويج لشخص أو مشروع أو هدف سياسي.

د- تستخدم المؤسسة الدينية الإسلامية والقبطية وبخاصة مؤسسة الأزهر، لغة زجرية تجاه رجال الدين غير الرسميين لمنعهم من الحديث في الدين، ولتُفَصِّر إمكانية تقديم الخطاب الديني علي الحاصلين علي شهادات أزهرية فقط، دون أن توجه جهودها نحو تعليم جمهور الخطاب الديني الدين الوسطي الصحيح السَمَح الذي يؤهلهم لتمييز الخطاب الديني الموافق لصحيح الدين

وترك الخطاب الديني المتشدد دون تدخل من المؤسسة الرسمية، فهي لا تُصرِّح لغير أصحاب الشهادة الأزهرية المصحوبة بموافقة وتعيين من مؤسسة الأوقاف باعتلاء المنابر، وينهي بعض رجال الدين الرسميين رجال الدين غير الرسميين علي الفضائيات عن مناقشة أمور الدين بحجة عدم درايتهم الكافية بعلوم الأزهر أو عدم حملهم لتصريح من وزارة الأوقاف بمزاولة مهنة الخطيب.

هـ- ظلت المؤسسة الدينية تلقن رجال الدين محتوى خطباتهم والموضوعات التي يناقشونها، والموضوعات التي يمتنعون عن الخوض فيها عقب ثورة ٢٥ يناير، رغم تراجع الخطوط الحمراء التي كانت تحد من حرية الخطاب الديني خلال ثورة ٢٥ يناير، من خلال توحيد الخطبة ونماذج الخطب التي تصدرها وزارة الأوقاف في كتبها التي توزعها على أئمة المساجد.

المحور الثاني: نتائج الدراسة الميدانية:

أولاً: موضوعات الخطاب الديني للشيخ مظهر شاهين:

أثبتت الدراسات أن هناك تنوع في موضوعات الخطاب الديني التي يقدمها الشيخ مظهر شاهين، واستخلصت الدراسة عدد من الموضوعات الرئيسية تدور في فلكها القضايا والموضوعات التي يتناولها، وكانت كالتالي:

أ- قضايا دينية: انحصرت في الجهاد في سبيل الوطن والشهادة، وتحية الشهداء، وضرورة القصاص لأرواحهم.

ب- قضايا سياسية: وقد شكلت القضايا السياسية محور خطاب الشيخ مظهر شاهين وتمثلت موضوعاتها في: الصبر حتي نجاح الثورة وتحقيق مطالبها وهي أكثر الموضوعات وروداً في جميع الخطب، تحقيق النصر وإسقاط النظام، ظلم النظام المصري وظلم الحكام العرب، سلمية الثورة، مدنية الثورة، مطالب وأهداف الثورة، الثورة مستمرة، وحدة المسلمين والأقباط ومشاركتهم في الثورة معاً، الإدارة الجديدة لشئون الحكم في البلاد والمتمثلة في الإدارة العامة للقوات المسلحة، رفض التدخل الأجنبي، الانتقام من الدول الخارجية التي تحاول التدخل في شئون البلاد، التضامن مع ثورات الربيع العربي، القضية الفلسطينية.

ج- قضايا اعلامية: انحصرت في الحديث عن فساد الإعلام ودوره في تشويه الثورة.

د- قضايا أمنية: تمثلت في قضية إعادة هيكلة جهاز الأمن، وضرورة عودة ضباط الجيش إلي ثكناتهم وتسليم الحكم للقوي المدنية.

ثانياً: آيات الخطاب الديني للشيخ مظهر شاهين:

١- النقد: تكرر النقد خلال خطاب الشيخ شاهين علي مستويين المستوي الأول هو نقد سلوك النظام وحكومته وسياساته، أما المستوي الثاني فنقد الآخر المخالف أو المعارض في الرأي أو التوجه من القوي الثورية، حتى أنه كان يطلق على النظام نعتاً مثل "المنافقين" و"الفاسقين" و"مدعي الوطنية".

١- الاتهام: وجه الشيخ مظهر شاهين الاتهام إلى الجهات المسؤولة عن تباطؤ محاكمات رموز النظام مؤكداً على تواطؤهم مع الثورة المضادة ورغبتهم في إفساد ثورة يناير

و"الانقضاء عليها"، وقد وصف المحاكمات قائلاً: "أصبحت المحاكمات كمسلسل تليفزيوني نجلس كل يوم لنشاهد حلقة من حلقاته".

٣- الدفاع: اعتمد الشيخ شاهين علي هذه الآلية من خلال دفاعه عن الثورة والثوار لتصحيح صورتها والدفاع عنهما ضد الشائعات التي تُقال ضدّهما، يقول شاهين في خطبته الثانية لنفي تهمة تدخل أي نظام خارجي في توجيه الثورة: "إن ثورة مصر قامت بعقيدة مصرية لا تعمل لحساب أي نظام خارجي فهي نابعة من قلوب المصريين"، أما بالحديث عن الثوار فقد قال عنهم: الكل منظم الكل نظيف "مشيداً بالأخلاق الإسلامية والمسيحية التي التزم به الحاضرون داخل الميدان.

٤- الأسلوب الحاد: استخدم الشيخ مظهر شاهين هذه الآلية تجاه بعض الحكومات والدول الخارجية، تهديداً لها من التدخل في شؤون مصر، أو خلال حديثه عن الفاسدين من النظام واصفاً إياهم بـ "الفاسقين" أو "السفاه"، كما استخدمها خلال حديثه عن الثورة الليبية ليصف الرئيس السابق معمر القذافي بـ "الفاسق"، وقد استخدمها شاهين خلال مطالبته بحل الحزب الوطني فكان يقول: "نطالب بحل الحزب الوطني أو تدميره"، كما وصف عمال المحليات الفاسدين الذين تركهم رئيس الوزراء عصام شرف في مناصبهم بـ "القذارة".

٥- الدعاء: التزم الشيخ شاهين في الكثير من خطبه بالدعاء في نهاية كل خطبة، فكان يدعو طالباً من الله الثبات والصبر وعودة الحقوق والكرامة إلى المصريين وتوحيد الصفوف، وحقن الدماء وطلب النصر من الله، وطلب الثبات علي الحق، والثبات حتى دخول الجنة، وفي أحيان أخرى كان يدعو للجيش أو لرئيس الوزراء بالتوفيق في إدارة شؤون البلاد، وقد دعي في غير مرة علي الرئيس السابق معمر القذافي قائلاً: "اللهم أرنا فيه عجائب قدرتك، اللهم خذهُ أخذ عزيز مقتدر".

٦- الاستشهاد بالنصوص الدينية: لقد كان الشيخ مظهر شاهين نادر الاستشهاد بالنصوص الدينية بل تكاد تخلو بعض خطبه تماماً منها، أما الاستشهادات التي استعان بها فكانت من القرآن والأحاديث النبوية، والنصوص القبطية عن لسان السيد المسيح، ويدور معظمها حول الصبر والتعاون ونبذ الفرقة، فيقول في شأن التعاون نص الآية الكريمة القائلة: "وتعاونوا علي البر والتقوى"، وأما في شأن مدح شعب مصر فيستعين بقول المسيح: "مبارك شعبي مصر"، أما من أقوال الصحابة والسلف الصالح فيستعين بقول أبي بكر رض الله عنه قائلاً: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم، القوي فيكم ضعيف حتي آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي حتي آخذ الحق له".

٧- تعميم توجيه الخطاب إلي المسلمين والمسيحيين علي السواء: اعتمد الشيخ شاهين في خطابه علي توجيه خطاب عام إلي الحضور أجمعين، ولم يقتصر خطابه علي المسلمين كما هو مفترض ومعمول به في الخطاب الديني الإسلامي، بل أنه دائماً ما كان يبدأ خطابه بتوجيه الحديث إلي المصريين مسلمين ومسيحيين، مؤكداً علي الوحدة التي تربطهما، ودورهما المشترك في الثورة، وقد برز هذا منذ خطبته الأولى حين أشاد بأخلاق الحاضرين بالميدان قائلاً: "ظهرت أخلاق الإسلام فيكم بل وظهرت أخلاق المسيح فيكم"، حيث اهتم الشيخ شاهين دوماً خلال خطبه بالتأكيد علي توجيه الحديث إلي المصريين مسلمين ومسيحيين دون تجاهل لأي طرف، وقد حافظ علي ذلك خلال خطبه، حتي أنه كان يراجع كلماته أحياناً ويعدّلها لتناسب كلا الطرفين كأن يراجع قوله في خطبته الأولى "ظهرت أخلاق الإسلام فيكم" إلي: "بل وظهرت أخلاق المسيح فيكم"، أو تعديل قوله "الأمة الإسلامية" إلي "الأمة المصرية"،

أو أن يقول: "أيها الأحبة، أيها المصريون مسلمون و مسيحيون"، وتعد هذه الآلية سابقة للشيخ شاهين لم تظهر من قبل لدي أي رجل دين إسلامي أو مسيحي.

٨- التمسرح*: اتخذت هذه الآلية عدة صور تمثلت في:

أ- بروز صيغة الـ "أنا": هذه الآلية ظهرت في مواضع كثيرة جداً في الخطاب الخاص بالشيخ مظهر شاهين فكثيراً ما تكرر في خطابه القول: أنا قلت لهم افعلوا كذا وكذا، أو "أطالبهم بتنفيذ بقية مطالبنا"، أو "أنا أخاطب وسائل الإعلام التي تريد أن تشق عصا هذا الشعب"، فيبدو الشيخ شاهين وكأنه ضلع أساسي في تسيير الأمور والتأثير على الأحداث.

ب- التشبيهات الرنانة: اعتمد الشيخ شاهين في كثير من الأحيان على استخدام التشبيهات القوية التي تؤثر في نفس مستمعيه بشكل أكبر من التشبيهات المباشرة البسيطة من خلال تفخيم المعنى أو تعظيم المشهد الذي يحكيه. فنجده يقول مثلاً في خطبته الأولى: "إخواننا في غياهب الظلمات خلف الأسوار" في حديثه عن المعتقلين، أو "نريد أن نكون أعزة على تراب وطننا"، أو "أذاقها ألوان العذاب وأكل ثرواتها وأكل خيراتها وقهر إرادتها"، "قانون الطوارئ علامة سوداء في تاريخ مصر".

ج- التحدث بصيغة الجمع: كثيراً ما اعتمد الشيخ شاهين على آلية التحدث بصيغة الجمع، بشكل يعطي انطباع وكأنه متحدثاً باسمهم، أو نائباً عنهم، الأمر الذي يمنح كلامه قوة ويجعله أكثر تأثيراً في أذن السامع، وقد لاقى هذا الأمر الكثير من الرفض لدي بعض الحاضرين، وعلى صفحات الجرائد ومواقع التواصل الاجتماعي. فنجده منذ خطبته الأولى يقول بصيغة الجمع "قلنا إننا نريد". وقد استخدم الشيخ شاهين صيغة الجمع في خطبته السادسة ولكن بأسلوب مختلف أكثر حدة وتبرز فيه صيغة الأمر بوضوح قائلاً: "نريد ونطالب ونقرر ونأمر بالمحاكمات العاجلة، يجب أن نري نتيجة هذه المحاكمات في أقرب وقت".

د- التفاخر: لقد اعتمد الشيخ مظهر شاهين ما بين حين وآخر على التلويح بشهادته الأزهرية والتفاخر بها، معتبراً إياها أحد أهم أسباب الاتفاق عليه واختياره خطيباً للثورة، لما يعرف عن وسطية الأزهر، وقد استخدم جملة: "حين يتحدث الأزهر فليصمت الجميع"، باعتباره ممثلاً عن الأزهر، والأكثر علماً من سواه من المخالفين لرأيه.

هـ- الهتاف: يميل الشيخ مظهر شاهين إلى الاعتماد على الهتاف في الكثير من خطبه كأن يكبر، أو يدعو أو يهتف هتافات ثورية، ويدعو الحاضرين إلى الهتاف من خلفه قائلاً: "قولوا من أجل مصر" مكرراً إياها مرتين ومن خلفه الحضور.

و- تغيير نبرة الصوت: لقد عكست نبرة صوت الشيخ شاهين اختلافاً خلال مناسبات عديدة فكان يعلو صوته في حالة الاعتراض أو التهديد، أو الحديث عن مقدرة المصريين على رد كيد المتربصين بمصر، وأحياناً ما كانت تبرز نبرة السخرية من حين لآخر عند التشكيك في أقوال شخص ما، أو التأكيد على تناقض حديثه ومفارقته للواقع واستخفافه بعقول المتلقين، كذلك تغيرت نبرة صوت شاهين إلى الثقة خلال حديثه عن اليقين بتحرير القدس قريباً ما يعكس رغبته في بث هذه الثقة إلى قلوب السامعين لدفعهم إلى التمسك بالأمل وعدم اليأس.

* مصطلح أطلقه أحمد زايد لأول مرة عن الخطاب الديني الخاص بالشيخ عمرو خالد في كتابه صور من الخطاب الديني المعاصر، ويعني الاستعانة باليات فن المسرح.

ز- الإشارات الجسدية: لقد كان جسد الشيخ مظهر شاهين يعكس في كثير من الأحيان تفاعله مع الخطبة التي يلقيها، فتجده مثلاً يرفع سبابته وتبرز مقلته في حالة إعلان التهديد تجاه المتربصين والمخربين للبلاد، وتجده حيناً آخر يلوح بيده بسخرية عند الإشارة إلي شخص ما كناية عن انتقاص قدره وتسفيهه في ذهن الحضور، وحيناً آخر ينظر شذراً لشخص من بين جمهور الحاضرين حاول مقاطعته واستعجاله متهماً إياه بالمط و التكرار والملل في تقديم خطبته، كذلك برزت اشاراته الجسدية في ابتسامة جانب الفم عند السخرية من شخص ما، أو عند نقل الحديث عنه و تكذيب كلامه أو تسفيهه.

٩- الاعتماد علي وسائل الإعلام كمصدر لمضمون الخطبة: أتت خطابات الشيخ شاهين في كثير من جوانبها والتي كشف عنها الاطلاع علي الخطابات وتوالي الأحداث ومرور الوقت، أن الكثير من المصادر التي يعتمد عليها الشيخ شاهين في بناء خطبته معلومات وارده في وسائل الإعلام، وليست من مصادر موثوقة، ولم يتم التأكد من صحتها ولا من سلامة الوقائع التي تحكيها من أجل الخروج بأحكام سليمة، بل هي أخبار معتمدة علي توجه المذيع أو القناة التي تبث هذه الأخبار إلي مشاهديها، الأمر الذي خلق قدراً من التناقض في خطابات شاهين خلال فترة الدراسة المحددة، وجعلها تتغير من حين لآخر تبعاً لتحول مواقف الإعلام من القضايا المطروحة، ويتضح بشكل أبرز عند مقارنة خطابات شاهين خلال مراحل الثورة المختلفة. كما مال شاهين إلي استخدام المصطلحات الإعلامية المأخوذة عن برامج التوك شو التي تذييعها القنوات الفضائية، والتي لا تتناسب في بعض الأحيان مع شخصية رجل الدين الذي يختار كلماته جيداً لتكون ملائمة كي لا تصيب السامع بالنفور.

١٠- السخرية: تبين ذلك خلال خطبة الشيخ شاهين الثالثة في حديثه عن القذافي حيث استعان ببيت للشعر قال فيه: "ارحل عارك في يدك، والدماء السود ما زالت تلوث راحتك، والليالي السود شاهدة عليك" وقد استكمل شاهين هذه الأبيات ببيت ساخر آخر من عنده يقول فيه: "أرحل و حارساتك في يدك" ليسخر من استعانة القذافي بحارسات شخصيات من النساء. وقد أبدى الشيخ شاهين اندهاسه من عدم تنفيذ مطلب عزل رؤساء الجمعات قائلاً: "رؤساء الجامعات نطالب بإقالتهم فيُعِينُوا محافظين؟! بأي منطق هذا؟".

١١- المديح: استخدم الشيخ شاهين أسلوب المديح على عدة مستويات تمثلت في: مدح الشباب الذين كانوا السبب الأول والمباشر في نجاح الثورة وأصحاب النصيب الأكبر من التضحيات، ثم مدح الثورة والثوار الذين شاركوا فيها وساعدوا على نجاحها وتحقيق مطلبها الأهم المتمثل في إسقاط النظام، ثم مدح الوطن مصر والمواطنين المصريين، ثم مدح وحدة وترابط عنصري الأمة من مسلمين ومسيحيين ونبذهم للفرقة والطائفية، وأخيراً مدح الجهات السيادية الجيش والشرطة والقضاء. وقد برز مدحه للشباب في قوله: و"لقد ظهر ذلك جلياً في حركتكم التي جاءت بأداب لم يعرفها العالم الغربي"، وقوله: بأنهم خرجوا في ثورتهم "ليغيروا وجه تاريخ مصر". أما في شأن مدح المصريين فيقول عنهم: "الشعب الأبي" و"الشعب البطل" و"الشعب الثائر" و"الذي أبي إلا أن يعيش بحرية وكرامة"، وقد أثني الشيخ مظهر شاهين علي الوحدة الوطنية التي تجمع المسلمين والأقباط في مصر والتي تحول دون تحقق أغراض المُعرضين من إيقاع العداوة فيما بينهما مؤكداً علي اتحادهما في مواجهة مثل تلك المحاولات، بل وحث الشيخ شاهين المسلمين علي الاشتراك في إعادة بناء كنيسة أطفح* علي نفقتهم الخاصة تحت حملة بعنوان "كنائسهم كنائسنا" مؤكداً أن الكنيسة يجب أن تُبني من مال الشعب لا من مال الحكومة لكي يشهد التاريخ علي التآخي بين المسلمين والمسيحيين في مصر. أما في شأن مدح الجهات السيادية فنجد يقول

* واقعة كنيسة أطفح التي تم الاعتداء عليها وتحطيمها من قبل بعض الأشخاص نتيجة مقتل شخصين مسلمين، وقد تعهدت القوات المسلحة بإعادة بناء الكنيسة مرة أخرى، بعد إجراء جلسات صلح عرفية..

مادحاً الجيش: "الجيش الشريف وجيش مصر الوطني الذي أخذ على عاتقه حماية الوطن"، وقد أطلق عليه عدداً من النعوت ليصفه بها مثل: "الباسلة" و"الدرع الحامي" و"الأبطال" و"الأفزاز" و"الرجال" لكي يشكرهم على موقفهم خلال الفترة التي غابت فيها قوات الشرطة عن الشارع المصري وخرجت فيها القوات المسلحة لتأمين الشوارع ولتعويض هذا الغياب، وقد زاد قائلاً إنها "درة علي جباهنا" و"وسام علي صدورنا".

١٢- التهديد والتحذير: استخدم الشيخ شاهين في بعض الأحيان صيغة التهديد خلال الحديث عن التدخلات الأجنبية في الشأن المصري الداخلي، كما استخدمه في مناسبات أخرى خلال الحديث عن خسائر المواجهات التي تقع بين الثوار والجهات الأمنية ملوحاً بالمقدرة على الانتقام والتصدي لكل من يحاول الإضرار بالثورة والثوار وبمصر ولكل من يسعى لتدبير المكائد. واتجه الشيخ شاهين في خطبته الرابعة إلى تحذير رئيس الوزراء الجديد عصام شرف بعد أن أشاد به كأول رئيس وزراء يتم الاتفاق عليه بعد الثورة، من أن ينتهج نهج سابقه قائلاً: "إننا لم ولن نعطي توكيلاً علي بياض لأحد، فإن فعلت ما يريده الثوار كنا معك وكنا خلفك، وكنا سواعدك، وكنا معك في أي مكان وفي أي وقت، إما إن خالفت مطالب الثورة فستكون لنا كلمة أخرى"، وهي إشارة إلي مقدرة الشعب علي عزله في حال خالف مبادئ ومطالب الثورة، أما في خطبته السابعة فقد لوح شاهين بالمحاكمات الثورية التي يمكن للشعب أن يقيمها في الميدان عوضاً عن تباطؤ المحاكمات المدنية والتي أباي الشعب أن تكون محاكمات عسكرية لكي يضمن عدالتها.

١٣- اللوم والتقريع: استخدم الشيخ مظهر شاهين هذه الصيغة لأول مرة خلال خطبته السادسة عندما تحدث عن القضية الفلسطينية ومحاولات إثارة الفتنة المتعمدة بين المصريين لإلهائهم عن القضايا الرئيسية فيقول متسائلاً: "متي سنقف على أرجلنا؟ متي سنفيق إلى قضيتنا؟ متي نعلم أن الهدف الأول هو بناء مصر؟" معرباً عن استيائه من الاهتمام بالقضايا الفردية التي تبث الفرقة في مقابل تجاهل القضايا الرئيسية كبناء الدولة باعتبارها الخطوة الأولى إلى تحرير فلسطين. ويزيد شاهين في لومه قائلاً: "يا مسلمون أما اشتقتم إلى المسجد الأقصى؟ أما اشتقتم إلى صلاة في صحن المسجد الأقصى يا مسيحيون؟ هناك كنيستكم وهناك مسجدنا" ليوحد الهدف، فالقدس أرض مقدسة لدي جميع الديانات السماوية، لذا كان على المسلمين والمسيحيين أن يتحدوا من أجل تحريرها. ثم اتجه الشيخ شاهين في خطبته السادسة إلى الحديث إلي رئيس الوزراء الجديد عصام شرف متسائلاً: "أين المحليات من عقل رئيس الوزراء، أين المحليات يا دكتور عصام، أين المحليات يا دكتور عصام علي اجندة أعمالك، هل رضيت بالأمر الواقع، هل تحريت عنهم فوجدت أنهم مخلصون ومن أولياء الله الصالحين، أما كانوا هم السبب في تزوير الانتخابات؟ أما كانوا هم السبب في إفساد الحياة السياسية والاجتماعية؟" وتعكس هذه الآلية غياب طویل عن الخطاب الديني الخاص بالشيخ مظهر شاهين منذ بداية الخطب التي قدمها خلال ثورة ٢٥ يناير، فقد كانت دوماً تتجه إلى مدح الثورة والثوار والشعب المصري، وتخلت عن لهجة اللوم التي طالما صاحبت الخطاب الديني قبل ثورة ٢٥ يناير وكانت دوماً تلقي اللوم على المواطنين وتتهمهم بالتقصير، وتعتبرهم السبب الرئيسي في شتى المشكلات التي يواجهونها والتي يرجع الخطاب الديني أغلبها إلى ابتعاد المسلمون عن الدين، ومن ثم يبئليهم الله نتيجة عصيانهم.

ثالثاً: كشف تحليل مضمون الخطاب الديني للشيخ مظهر شاهين عن الاتجاهات التالية:

أ- اعتمدت الدراسة علي خطاب الشيخ مظهر شاهين كنموذج للخطاب الديني الصادر في قلب ميدان التحرير ليعبر عن ثورة ٢٥ يناير، ويتشكل في سياقها باعتباره خطاب ديني إسلامي يصدره رجل دين أزهرى تم تلقيبه بخطيب الثورة خرج من صحن جامع عمر مكرم ليشارك ببث خطابه الديني من فوق منصة ميدان التحرير الرئيسية وأكثر المنصات شعبية بين الحاضرين

بالميدان نظراً لتجهيزاتها بمكبرات الصوت بعيدة المدى واتساع مساحتها لاستضافة اعداد كبيرة من الحضور.

ب- لقد لعب الخطاب الديني الذي قدمه الشيخ مظهر شاهين بميدان التحرير دور الإعلام المضاد الذي ساعد في الرد على الفتاوي الدينية التي تحرم المشاركة في الثورة والخروج على الحاكم، كما رد على ادعاءات الإعلام الذي كان ينقل أخبار غير حقيقية عن الثورة، فأسهم الشيخ شاهين في نقل صورة لميدان التحرير للمتواجدين داخل وخارج مصر ممن لم يحضروا إلي الميدان، فكان يعمل على نشر الوعي بأهداف الثورة ومطالبها عبر خطبة الجمعة الأسبوعية خلال المليونيات والتي كانت تنقلها بعض القنوات الفضائية، بل وأسهم أيضاً في تعريف غير المصريين في الدول الأخرى من المهتمين بالشأن المصري وبما يجري علي الساحة بواقع الثورة في مصر ومطالب الثوار.

ج- كانت خطب الشيخ مظهر شاهين تغفل أحياناً بعض القضايا البارزة التي تحدث خلال الأسبوع السابق على خطبته، وربما كان يتعمد اختيار أكثر تلك القضايا أهمية والتي تثير جدلاً واسعاً داخل ميدان التحرير أو لدي القوي الثورية صاحبة الثقل الأكبر سياسياً أو عبر قنوات الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وأحياناً ما كان يعود ليناقد بعض الأحداث التي أغفلها في حينها، خلال خطب تالية عليها. مثل: موقعة الجمل، والاشتباكات التي وقعت بين مؤيدي نظام مبارك والمعارضين له، ورفض القوي الثورية بميدان التحرير الاجتماع بنائب الرئيس عمر سليمان قبل أن تتحقق مطالب الثورة، ورفض الثوار تعيين سليمان نائباً للرئيس، ورفض تشكيل وزارة جديدة برئاسة الفريق أحمد شفيق وذلك ضمن تمسك مبارك باستكمال فترة رئاسته.

د- لقد تمتع الخطاب الذي قدمه الشيخ مظهر شاهين بخاصيتي الحضور المباشر في الميدان خلال الخطبة، وإمكانية المشاهدة عبر وسائل الإعلام التي نقلت الخطبة من ميدان التحرير، بالإضافة إلى إمكانية استعادة مادة بعض الخطب عبر وسائل التواصل الاجتماعي وموقع يوتيوب.

هـ- لقد عمد الشيخ مظهر شاهين إلي توجيه خطابه لكل الحاضرين بالميدان سواء المسلمين أو المسيحيين، الأمر الذي اكسب خطابه اختلافاً واضحاً وأفضلية عن أي خطاب ديني تم تقديمه سابقاً، فحتى خلال ثورة ١٩١٩ والتي تم خلالها تقديم خطاب ديني علي يد قساوسة للمسلمين وعلي يد شيوخ للمسيحيين، إلا أن خطاب الشيخ شاهين يعد سابقة في الجمع بين جمهور كلا الخطابين، غير أن خطابه لم يكن ذا مضمون ديني بل كان خطاباً ذا مضمون سياسي يناقش أمور الثورة ومن ثم فهو يهتم ويخص كل الحاضرين بالميدان باختلاف عقائدهم.

و- لم يرد الشيخ شاهين بشكل صريح خلال خطبه المتعددة في بداية الثورة على الفتاوى التي أطلقها عدد من رجال الدين داخل وخارج مصر بشأن تحليل أو تحريم الثورة والمشاركة بها، واكتفي بمدح أخلاق الثوار في الميدان مشبهاً إياها بأخلاق النبي محمد والنبي عيسى، وحثهم على الصبر والثبات حتى تتحقق جميع مطالب الثورة.

ز- دائماً ما كانت تكتسب نبرة الشيخ مظهر شاهين صيغة التهديد إذا ما انتقل للحديث حول المؤامرات الخارجية والتدخلات الدولية في الشأن المصري، مؤكداً مقدرة الشعب المصري علي حل مشاكلهم الداخلية بأنفسهم دون أن يسمحوا بأي تدخلات خارجية، وقد شملت تهديداته هذه خلال أيام الثورة الأولى أمريكا وإسرائيل وإيران، ثم انتقلت لتهديد الرئيس التركي أردوغان قائلاً: "نستطيع أن نأخذ بثأرنا".

ح- لقد كان الخطاب الديني الذي قدمه الشيخ مظهر شاهين خليطاً بين الخطاب الديني والخطاب السياسي في بعض المظاهر، فهو حيناً خطاب يصدر عن رجل دين وهذا الرجل منتمي للأزهر وإمام لمسجد عمر مكرم، ويقدم خطابه مرتدياً الزي الأزهرى، وضمن شعائر وطقوس أداء صلاة الجمعة، وبشكل أسبوعي باعتبار هذا الخطاب هو خطبة الجمعة، ويحضره ويستمع إليه آلاف المصلين. ومن جانب آخر مثل الخطاب الذي قدمه الشيخ شاهين برمته خطاباً سياسياً من الدرجة الأولى اللهم إلا من المقدمة والخاتمة اللاتي تضمنان بين جنباتهما هذا المحتوي الذي يقدمه، فناقش الشيخ شاهين قضايا سياسية صرفة من منظور سياسي بالكامل لا من منظور ديني، وقد خرج من مسجد عمر مكرم إلي ساحة ميدان الثورة ومعقلها، وصار جمهوره من الثوار المشاركين في الأحداث التي تدور في الشارع المصري ممن يرفعون المطالب الشهيرة "عيش وحرية وعدالة اجتماعية"، وقد كشف تحليل الدراسة لخطابه أن الاستشهادات الدينية التي ارتكن إليها نادرة جداً وتكاد تخلو تماماً منها بعض الخطب التي قدمها. ومن ثم أصبح هذا الخطاب خطاباً دينياً متحرراً ظاهرياً، ولكنه كان في الحقيقة خطاباً سياسياً يقدمه رجل دين، وقد أسهم هذا في إكساب خطابه بعض الميزات كالفدسية والتشوف داخل وخارج حدود الميدان، وأن يصبح أكثر قدرة على الإقناع، وأن يحظى بجمهور واسع من الحاضرين، وقد كان اهتمامه الدائم خلال تلك المرحلة بتوجيه حديثه إلى المسلمين والمسيحيين عاملاً آخر لاتساع نطاق جمهوره، ولكنه عامل يسهم في جعله أقرب للخطاب السياسي العام منه إلي الخطاب الديني.

رؤية مستقبلية حول الخطاب الديني:

نستطيع أن نرصد من خلال ما سبق أن الخطاب الديني خلال الثورات والأزمات يتحرر من جميع قيوده التي تتحكم به وتوجه قضاياها وتحد من آلياته، الأمر الذي قد يفيد في دراسة الخطاب الديني خلال فترات تاريخية غير اعتيادية للتعرف الانجازات التي تمكن من تحقيقها من أجل تنميتها، والمعوقات التي واجهها لمعالجتها، والمشكلات التي أثارها لتفاديها، ما يفيد في مجال تطوير الخطاب الديني بشكل أفضل في المستقبل.